النحو القرآني والمدرسة المغاربية
تقاطعات النظرية مع آراء ابن مضاء القرطبي
Quranic Grammar and the Maghreb School Theoritical intersection with IbnMada'a Al Qurtubi's opinions

د.علي تمطاوسين

جامعة يحيى فارس ـ المدية

Ali_82tim2003@yahoo.fr

ملخص:

تبحث هذه الورقة في مفهوم النحو القرآني ونشأته والأسس التي يقوم عليها، وتقارنها بدعوات ابن مضاء القرطبي القديمة الثائرة على النحو، الداعية إلى تجديده وإرجاعه إلى عهده الأول بعيدا عن تعقيدات القياس النحوي وتعليلاته، كما تسلط الضوء على تقاطعات نظرية النحو القرآني مع آراء هذا النحوي المتفرد.

الكلمات المفتاحية: نظرية-النحو القرآني- المدرسة المغاربية- ابن مضاء القرطبي –تقاطعات- تجديد ـ التعليل

Abstract:

This paper aims to study the concept of the Qur'anic grammar, and its foundations, we try to compare this theory with calls of IBN MADA'A AL QURTUBI (on the 6 th

centry after hidjra) for returning Arabic grammar to its first form far from the complexities of grammatical analogy (ALQUIAS), we try also to highlight the intersections of Quranic grammar theory with the opinions of this unique grammarian.

Key words: theory,Quranic Grammar,Maghreb School,Ibn Mada'a Al Qurtubi, intersections, Renewing, justification.

مقدمة

معلوم أن القرآن كان الباعث الأبرز لنشأة النحو العربي وبقية علوم العربية، فهو (أي النحو) بامتياز وليد التفكير القرآني، حيث كان تقعيده بهدف تفهم القرآن وتدبره، إذ توجهت الأبحاث النحوية في بدايتها وجهة قرآنية صرفة، تبحث في معرفة أسرار التنزيل الحكيم وفهم تراكيبه وبيان أساليب نظمه، وقد شغل هذا الدرس النحوي جزءا كبيرا من المدونة المغاربية تأليفا وتدريسا، وعرف مراحل التطور نفسها التي عرفها نحو المشارقة، فدرجت إلى ساحات النقاش في المغرب والأندلس ذات المسائل التي دارت في المشرق، وفي مرحلة مهمة وصلها النحو العربي طفت إلى السطح رؤى وطروحات تعالج "انحرافاته"، محاولة إرجاعه إلى صفائه الأول المستمد من صفاء المصدر (القرآن)، وكان من الأصوات التي علت في هذا الاتجاه، نحوي هو الأكثر إثارة للجدل على

مر تاريخ النحو العربي، ذلكم هو العلامة "ابن مضاء اللخمي القرطبي" الذي ثار ثورته على النحو العربي وقواعده متأثرا بظاهريته في الفقه، معملا سيفها فيه، داعيا إلى إعادة تأسيس قواعد للنحو بعيدا عن تعقيدات التعليلات والأقيسة، دعوته هذه وجدت صداها بعد أزيد من أربعة قرون، تلقفها جماعة من النحويين والمهتمين بالدرس النحوي، فطالبوا بإعادة النحو إلى سيرته الأولى قبل التقعيد والتعقيد، لاستلهام قواعده من المصدر المعصوم (القرآن الكريم) في ما اصطلح عليه لاحقا بـ"**النحو القرآني**". هذه الدعوة التي قادها أئمة كبار في اللغة أمثال ابراهيم مصطفى وابراهيم أنيس وتمام حسان، جاءت في إطار محاولات تجديد النحو وتيسيره، فما هو مضمون هذه الدعوى؟ وكيف نشأ هذا المفهوم؟ وماهي تقاطعاته مع ما جاء به ابن مضاء اللخمي القرطبي كنموذج عن المدرسة المغربية في النحو العربي؟ وليس هدف المقال الانتصار لنظرية **النحو القرآني** أو دحضها، بقدر ما هو: التعريف ببعض أعلام المدرسة المغاربية وآرائهم في النحو العربي، وفيما يتميزون عن نظرائهم المشارقة، مع تلمس بسيط لأثر مقولاتهم في دعوات المعاصرين لإحياء النحو وتجديده.

وتكمن أهمية الموضوع في جدته، وتعالي الأصوات التي تطالب بإعادة النظر إلى النحو ومصادره، والدعوات المتكررة إلى تجديده وتيسيره، وما محل المغاربة من هذا كله.

المبحث الأول: مفهوم ومحددات النحو القرآني

المطلب الأول: مفهوم النحو القرآني ونشأته

"نحو القرآن" أو "النحو القرآني" مصطلحان درجا كثيرا في الدرس النحوي المعاصر، وإن لم نجدهما في كتب الأولين، وقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم دقيق له، فهو عند عبد العال سالم: "**القواعد النحوية التي تأثرت بالقرآن**"[1] وهو عند أحمد مكي الأنصاري "**تصحيح النحو بالقراءات**"[2]، أما جميل أحمد ظفر فيعرفه بكونه "**الاستشهاد بالشواهد القرآنية واستنباط القواعد منها**"[3].

[1] عبد العال مكرم، القرآن وأثره في الدراسات النحوية، المعارف، مصر، ص:603

[2] أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني، 1985، ص: 73

[3] جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ط2، 1988، المقدمة وما بعدها.

فهو إذن يدور –عمومًا– حول كيفية فهم الخطاب القرآني والكشف عن البناء الداخلي لبنية النص القرآني واستقراء النظام اللغوي والنحوي باستنباط القواعد النحوية وتقرير الأصول النحوية من أبلغ نص وهو القرآن الكريم.

وقد ارتبط مفهوم النحو القرآني عند الأوائل بالقراءات القرآنية وصونها من التصحيف والتحريف[1]، حيث كان النحاة الأوائل من القراء أو ممن يروون القراءات، يقومون بالدفاع عنها والاحتجاج لها.

ثم تسارعت حركية الدرس القرآني، ليجعل الشعر واللغة أداتين لفهم لغة القرآن، فقد كان أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) أحد القراء يرى أن مسألة القراءات القرآنية تتعدى مسألة الصواب النحوي إلى مراعاة الأسلوب القرآني المعجز بأساليبه الفصيحة والبليغة، أي أنه كان يلجأ إلى التعليل النصي كانسجام عناصر النص واتساقها.

ومن المؤلفات القديمة الأولى المستقلة والمتخصصة في موضوعات نحوية في القرآن الكريم نذكر : "**المصادر في القرآن**" و" **الجمع والتثنية**

[1] عبد العال مكرم، الحلقة المفقودة في النحو العربي، مؤسسة الوحدة –الكويت– 1977، ص101

في القرآن" وكلاهما للفراء(207هـ)، ثم تتابعت المؤلفات التي تعنى بالمعاني والأساليب مثل "**معاني القرآن**" للأخفش(215هـ) و"**معاني القرآن**" للفراء(207هـ) و"**معاني القرآن وإعرابه**" للزجاج (311هـ)، ويمكن اعتبار أولى الدراسات التي تناولت أساليب القرآن الكريم وفنونه كتاب "**مجاز القرآن**" لأبي عبيدة (210 هـ)، إذ يمثل "بداية البحث البياني مما يحدد بدء الدراسات النقدية في الدراسات القرآنية نفسها"[1]، وقد تناول فيه بالدرس أسلوب القرآن وصلته بأساليب العرب وطرقهم في التعبير.

ثم تأثر النحاة واللغويون لاحقا بمناهج العلوم الأخرى، ما مهد لانفصال الدراسات النحوية عن الدراسات القرآنية، فغدا لكل منها رجاله ومؤلفاته ومنهجه، فاعتمد النحاة على السماع والقياس، في حين اعتمد القراء النقل والرواية والأداء.

ومع احتكاك النحو بالعلوم الاخرى كالمنطق والفلسفة والفقه وعلم الكلام، أخذ يتطبع بطابعها و"ابتعد النحاة عن أصول النحو والبحث اللغوي

[1] محمد زعلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن 4، دار المعارف، القاهرة ط2، 1961، ص 39.

القرآني نتيجة التزامهم بنظرية العامل وتوجه الدرس النحوي وجهة تعليمية"[1].

اختلفت رؤى الباحثين في تحديد نقطة الانفصال –هذه– بين الدرس النحوي والدرس القرآني، إذ يرى الدكتور مهدي المخزومي أنها كانت مع الخليل: "حتى إذا جاء الخليل فانفصلت الدراسة النحوية عن القرآنية، وأخد يعنى بالنحو لذاته"[2]، بينما يرى الدكتور محمد حماسة أن" كتاب سيبويه يمثل نضج الفهم النحوي وأن الانحراف حدث بعد ذلك، لكن بدرجات متفاوتة، وكلما تقدم الزمن ازدادت زاوي الانحراف اتساعا عن الغاية الأولى"[3].

ويلاحظ المخزومي أن ابن مضاء القرطبي(592هـ) هو أول من نبه إلى هذا الانحراف فقد "أدرك الفرق بين أول النحو وآخره، وما آل إليه الدرس

[1] كريم حسين، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء عمان ط1، ص:94.

[2] مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد، 1960، ص:250.

[3] محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مطبعة جامعة القاهرة، ط1: 1983، ص:16.

النحوي من انشغال بالفروع عن الأصول وتفسير الظواهر النحوية تفسيرا عقليا أبعده عن غرضه وغايته"[1] .

أما في العصر الحديث فقد ارتبطت الدعوة إلى النحو القرآني بالدعوة إلى إصلاح منهج النحو وتجديده وتيسيره، وإحيائه، وكان ابراهيم مصطفى من أوائل من تبنى هذا المنهج من خلال كتابه "**إحياء النحو**"، وأكد على ضرورة ربط النحو بمعاني الكلام، مقترحا مفهوما جديدا قديما للنحو بأنه: "وسيلة للتعبير عن المعاني والأفكار وبيان الصلة بين الاعراب والمعنى" ، الذي عد غير قليل من النحاة الفصل بينهما بـ "الفصام النكد".

ويظهر كتاب عبد العال سالم المعنون بـ(**القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية**) (1965) من أوائل الدراسات النحوية المستقلة التي ركزت على مفهوم النحو القرآني من خلال إفراده الباب الثاني له، لكن هذا السّفر على أهميته، إلا أنه خلا من الإشارة إلى الأسس الفكرية

[1] مهدي المخزومي، الدرس النحوي في بغداد، دار الرائد العربي، بيروت ط2، 1987 ص 159.

والمنهجية لهذا النحو، وبقي يحوم حول مدى توافق قواعد النحو مع القرآن الكريم وقراءاته المتعددة شاذة كانت أم متواترة[1].

على أن دراسة عبد الستار الجواري **(نحو القرآن)** اتضحت فيها هذه الأسس، معتبرا أنها تقوم على: "الدراسة الشاملة للتركيب وفهم أساليب التعبير القرآني والدعوة إلى عدم عزل النحو عن معانيه وأساليبه المتميزة التي لم توافق قواعد النحاة"[2] ...ومراعاة الجوانب الفنية لمنشئ الكلام ومتلقيه، وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض، ورفض التقدير والتأويل والزيادة، والاكتفاء بدلالة السياق والمعاني ...

وهكذا يصبح مضمون النحو القرآني هو الدعوة إلى تصحيح النحو وإرجاعه إلى منهج القدامى، ويمكن عد كتاب أحمد مكي الأنصاري **(نظرية النحو القرآني)** من أهم ما أسس لهذا المفهوم بشكل ممنهج، رصد فيه جوانب الاتفاق والاختلاف بين القواعد النحوية والنصوص

[1] هناء محمود اسماعيل، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 2012 ص:70.

[2] أحمد عبد الستار الجواري، نحو القرآن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1974، ص:6.

القرآنية، ومجمل ما قام به هو تصحيح النحو بالقراءات، هذا الموضوع طالما شغل اهتمام المشتغلين بالنحو والتفسير.

وتبقى دراسة الشيخ عبد الخالق عظيمة **(دراسات لأسلوب القرآن الكريم)** 2004 من أهم المصادر التي توسعت في التأصيل والتقعيد للنحو القرآني يعيب فيها على النحاة أنهم وهم يقعدون للنحو لم يقوموا بـ"استقراء دقيق واحصاء شامل في القرآن الكريم"[1].

المطلب الثاني: خصوم النظرية

لم يحفل عدد من الدارسين بهذه النظرية، بل عدوا ما جاءت به محض ناتج عاطفي بعيد كل البعد عن العلمية، واعتبروا أنه لا وجود لشيء اسمه النحو القرآني، أبرز هؤلاء الدكتور محمد حسن عواد الأستاذ في الجامعة الأردنية من خلال مقال منشور في المجلة الأردنية للدراسات الاسلامية العدد (1/أ) 2011 تحت عنوان "قراءة في كتاب نظرية النحو القرآني للدكتور أحمد مكي الأنصاري" من 25 صفحة ، عرض فيها الكتاب ونقده بشده، وقد تابعه في ذلك النقد الدكتور

[1] عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 2004، ج1، ص:9.

الجزائري محمد بن حجر الأستاذ في جامعة يحي فارس–المدية– الجزائر من خلال مقال أيضا منشور في مجلة الممارسات اللغوية العدد 34.بعنوان: النحو القرآني حقيقة أن خيال.

يخلص الباحثان إلى أن نظرية النحو العربي تعتمد في قواعدها على القرآن أولا ثم الحديث الشريف ثانيا وكلام العرب من شعر ونثر ثالثا، وليس من اليسير أو السهل الاعتماد على القرآن وحده في إقامة قواعد النحو العربي. وقد اعتبر الدكتور الأردني في نهاية بحثه أن "نظرية النحو القرآني" مجرد نتاج عاطفة ملتهبة، واندفاع حماسي لا حد له، بعيد عن العمق والرصانة العلمية.

المطلب الثالث: محددات وأسس النحو القرآني

تلخص الدكتورة هناء اسماعيل في كتابها النحو القرآني في ضوء لسانيات النص (الذي هو في الاصل مذكرة دكتوراه نوقشت في جامعة بغداد 2011)، تلخص المظاهر البارزة في هذا المفهوم[1]:

- رفض التقدير والتأويل في النص القرآني.

[1] انظر هناء محمود اسماعيل، مرجع سابق، ص 74–75–76.

- اعتماد النص وحده، والأخذ بظواهر النصوص، ورفض اخضاع النص القرآني للقاعدة.
- إلغاء بعض الأفكار العقلية والمنطقية التي بنيت عليها مسائل النحو: مثل الغاء فكرة إعمال "إن واخواتها"، عطف الاسم المرفوع على اسمها، العطف على ضمير الخفض ، واستعمال المثنى بالألف في الرفع والنصب والجر.
- القياس على لغة القرآن الكريم واستنباط القواعد النحوية في ضوء المعاني والاستعمالات القرآنية المقصودة.

وإذا كان النحو العربي قد تأسست قواعده من طبيعة الفهم السائد وبيئة الدرس النحوي آنذاك، فإن دعاة النحو القرآني استفادوا من إنجازات علم اللغة الحديث وما توصل إليه، في انتقال النحو من نحو الكلمة إلى نحو الجملة إلى نحو النص، بعد استقراء المصادر التي شكلت الهيكل العام للنظرية، استنتجت الدكتورة هناء اسماعيل هذه الأسس التي توجد أشتاتا إنما يوحدها كون البحث النحوي القرآني شموليا كليا تناول النص القرآني من جميع جوانبه، نلخص ابرز ما رصدته الباحثة في مايلي:

- **القصد والافهام:** والقصد هو أحد المقومات الأساسية للنص، إذ تتجلى أهميته في الإفهام والتواصل الذي لا يتحقق إلا بوقوع المخاطب على قصد المتكلم من خلال التشكيل اللغوي الذي يضم عناصر منطوقة وأخرى غير منطوقة"[1] وهي مبنية في القرآن الكريم على أمرين هما: الرؤية الشاملة للعالم أو ما يسميه البعض بجوهر الخطاب الإلهي وهو الإقرار بالتوحيد والعبودية لله وحده، تكون معجم أجزاء القرآن خادمة لها، فأصبح "وحدة دلالية، وليست الجمل (الآيات) إلا وسيلة يتحقق بها النص" ، ومن أجل تحقيق هذه المقصدية فقد بني القرآن على نظام لغوي خاص يتسم بالشمولية يستهدف البلاغ الاقناع وفق رؤية مقاصدية يعبر عنها علم خاص يسمى علم مقاصد القرآن الكريم، تهدف إلى افهام المخاطب واعتماد المتلقي أساسا في تحقيق هذه الوظيفة (الإفهامية). "فقد نقض الاستعمال القرآني المقصود القواعد النحوية المقننة وطوعها لخدمة النص القرآني، فقد يتعدى اسم الاشارة دلالته الاشارية على القريب، ودلالة العطف على التبعية

[1] سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية وتطبيقية، دار العمرانية، القاهرة، ط1 246.

في المعنى والاعراب ...وحدد الاستعمال القرآني دلالات قرآنية جديدة، وهي دلالات إيحائية ونفسية مكتسبة من السياق القرآني"[1]، وقد بني على هذا الأساس المهم في فهم بعض الظواهر النحوية في القرآن الكريم كأن يكتفى بفعل الشرط دون جوابه، أو يستغنى عن الفاعل أو المفعول به، أو غيرها من الظواهر.

- **الترابط والتماسك النصي:** تنطلق الدراسات اللسانية المعاصرة من أن النص "بنية مركبة متماسكة ذات وحدة شمولية" وهي (أي الوحدة) "ذات نسق داخلي بين عناصره علاقات منطقية نحوية ودلالية"[2]، والقرآن هو ذلك النص الذي يتجلى فيه الترابط والتماسك في أبهى صوره، كما أبرز ذلك قدماؤنا أمثال الجرجاني من خلال دلائل الاعجاز، والبقاعي في نظم الدرر ومن سار مسيرتهما من البلاغيين والنحويين والمفسرين، منطلقين في الدراسة النصية من الجملة (الآية) إلى النص، "فالتحليل النحوي

[1] هناء محمود اسماعيل، مرجع سابق 173.

[2] محمد الأخضر الأصبحي ، مدخل الى علم النص ، الدار العربية للعلومم ناشرون، الجزائر 2008، ص:10.

عند العرب لا يقف عند حدود الجمل والكلمات بل يمتد إلى العبارة وما بعدها"، مما يسمح بإمكانات متعددة للفهم، إذْ اعتمدوا الروابط الداخلية والخارجية وحتى غير اللغوية مثل السياق والمتكلم والمتلقي، وشاعت بينهم مصطلحات مثل الاستئناف والقطع، الوقف والابتداء، وتعمق النحاة القدامى فيها مثل صنيع سيبويه في التفريق بين واو الابتداء وواو العطف حين فسر قوله تعالى: "يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم"[1]، وقد تنبه ابن هشام في حديثه عن الجملة الاستئنافية ففرق بين الاستئناف البياني والنحوي"[2]، وفطنوا لأهمية الفصل والوصل، حين قال: "واعلم أنه كما في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله، فيستغني بصله معناه له عن واصل يصله برابط يربطه، وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك إلى يصله بالمؤكد، كذلك يكون في

[1] انظر، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح عبد السلام هارون، القاهرة ط3، 1988 ج1/ص:90.

[2] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، دار الفكر، بيروت، ط6، 1985، ص: 500-501.

الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها" ثم جاء بمثال أول آيات سورة البقرة "ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين قوله لا ريب فيه" بيان وتوكيد وتحقيق لقوله ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له وبمنزلة أن تقول هو ذلك الكتاب وهو ذلك الكتاب، فتعيده مرة ثانية لتثبته وليس يثبت الخبر غير الخبر، ولا بشيء يتميز به فيحتاج إلى ضام يضمه اليه، وعاطف يعطف عليه"[1] ، هو هكذا النص عند الجرجاني (عبر عنه بمفهوم النظم) لا يبنى إلا بقوانين خاصة وآليات دقيقة هو ما اصطلح عليه بقوانين النحو أي أن ينتظم الكلام وفق الوضع التي يقتضيه علم النحو. مع وضع الجمل في مواضعها الخاصة بمراعاة مواضع الفصل والوصل والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير والحذف والتكرار.. ليتحقق التماسك النصي في شكل طابع فكري منظم وممنهج.

- **مراعاة المعنى:** تتجه نظرية النحو القرآني إلى الكشف عن ملامح المعنى ودلالات الألفاظ لسبر مغاليق النص القرآني

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، مكتبة سعد، دمشق، ط2، 1987، ص:227.

النحوية، واستكناه أساليبه الخاصة المتمايزة عن نظم غيره، وقد عد عند العرب معيارا لصحة الكلام كما أشار إلى ذلك المبرد "كل ما صلح به المعنى فهو جيد"، تتلازم بذلك دلالة المعنى مع دلالة الإعراب، الثانية دليل على الأولى كما قال السهيلي: "الاعراب دليل على المعاني.."[1]، وتجاوزت عناية النحاة بالكشف عن المعنى القرآني والصحة النحوية لتشمل الرؤية الكلية والشمولية لمفهوم المعنى وفق مقاصد القرآن الكريم ومعروف الأسلوب القرآني، فبدأ اهتمامهم بالحروف (العطف والجر والنصب والجزم وغيرها)، ودلالة كل وحد منها، والعدول عن استعمال حرف إلى آخر (الفرق بين (إلى) في يقوله تعالى: قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ....." الآية 136 من البقرة، و(على): "قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ...." آل عمران الآية 84، وهكذا تتعدد دلالات الحرف الواحد في القرآن بحسب السياق الذي يرد فيه، ويستمد دلالته المعنوية من طبيعة الاستعمال القرآني الذي

[1] عبد الرحمن السهيلي ، نتائج الفكر، الكتب العلمية، بيروت 1992، ص:.66

يمنحه دلالة جديدة مضافة، ومن ذلك ما ذكره ابن هشام من أن لحرف الجر الباء أربعة عشر معنى، مع ملاحظة أن للحرف دلالة أصلية ومعنى واحدا (وهو للإلصاق) ..أما الدلالات فمستفادة من السياق (التعدية، والاستعانة والسببية والمصاحبة...."[1]، ثم انتقل اهتمامهم من الحرف إلى المفردة القرآنية التي هي لبنة البناء اللغوي وهي وسيلة المتكلم في إيصال المعنى ، وللقرآن تخصيص بعض المفردات والتعبيرات بمعنى دون آخر مثل استعمال الغيث في الخير والمطر في العقوبات والشر، ومثل هذا كثير في القرآن عبرت عنه عائشة عبد الرحمن في كتابها "**من أسرار العربية في البيان القرآني**". ثمة ملاحظة مهمة هي أن اللفظة القرآنية تكتسب دلالتها من "ظلال الجو العام للنص القرآني سواء كان قصصا أو حكما شرعيا، أو توجيها إلهيا"، وقد أولاها عبد القاهر اهتماما خاصا كونها إحدى مكونات النظم، إذ جعل بلاغة النظم في دقة وضع الألفاظ في مواضعها التي يقتضيها علم النحو وقوانينه"[2]. انتقالا إلى الجملة القرآنية

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، مرجع سابق، ص:137.

[2] الجرجاني، دلائل الاعجاز، مرجع سابق، ص:117.

حيث لاحظ النحاة نقص أحد عناصر الجملة في التأليف كالفعل والفاعل والمفعول به، حيث عبر عنه النحاة بالحذف نحو حذف الفاعل في قوله تعالى: "حتى توارت بالحجاب" ص 32 ، هكذا أسس النحو القرآني لاتجاه الاستغناء عن أحد أركان الجملة بدل نظام التلازم الذي تمسك به النحاة، إذا دلت القرينة والسياق على المعنى المقصود دون الحاجة إلى تقدير المحذوف، وعليه فلا حذف في القرآن بل هو استغناء تدل عليه كما ذكر النحاة القرائن والسياقات.

- **مراعاة احوال المخاطب وقرائن المقام:** المخاطب والسامع نحو العملية الكلامية، فالمتكلم يصوغ كلامه وفقا لأحوال السامع ومعارفه، فلولاه ما احتيج الى التعبير، وقد جاء في الأثر :"حدثوا الناس بما يفهمون.."، هذا، ويعد المخاطب جزءا من إنتاج المعنى، وقد تنبه النحاة أن :"ظاهر العبارة القرآنية ليس هو كل شيء في تحديد معناها .."[1]، إذ يدخل في ذلك أسباب النزول والتفسير والسياق اللفظي والمأثور من الحديث وأقوال الصحابة..

[1] حسين حامد صالح، التأويل اللغوي في القرآن، دار ابن حزم، بيروت، 2005، ص:164.

و"لن يكون الكلام مفيدا، ولا الخبر مؤديا غرضه ما لم يكن حال المخاطب ملحوظا ليقع الكلام في نفس المخاطب موقع الاكتفاء والقبول"[1] كما ركز النحاة على قرينة سياق الحال أو الموقف واكتشفوا أن "ثمة عناصر غير لغوية لها أثر في تحديد المعنى، بل هي جزء من أجزاء معنى الكلام ومنها شخصية المتكلم وشخصية السامع وتكوينهما الثقافي..." وأفرد الجاحظ مبحثا للمقام هو "ما يجب لكل مقام من المقال".

هذه أبرز الأسس التي رصدتها استقراء ثم تنظيما الباحثة هناء محمود اسماعيل في بحثها القيم، وقد تحدث غيرها عن أسس أخرى لكنها تدور أغلبها في فلك ما ذكر.

المبحث الثاني المدرسة المغاربية في النحو والنحو القرآني

المطلب الأول: حركية درس النحو العربي في بلاد المغرب والأندلس

برع المغاربة والأندلسيون في النحو واللغة براعة فائقة، ولم يكونوا مقلدين لأقوال غيرهم من المشارقة دائما(كما يشاع)، بل كانوا يخالفونهم،

[1] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية بيروت، ص:225.

في كثير من المسائل، حتى استحدثوا في النحو مذهبا رابعا إلى جانب مذاهب البصريين والكوفيين والبغداديين وهو المذهب المعروف بمذهب المغاربة والأندلسيين، وقد سارت نهضتهم النحوية قدما حتى القرن السابع الهجري، إذ فيه تسنم الذروة العليا من غاياتهم. قال ابن سعيد المغربي ونقل كلامه المقري: «والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة حتى أنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه، لا يزداد مع هرم الزمان إلا جدة، وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه، وكل عالم في أي علم لا يكون متمكنا من علم النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق فليس عندهم بمستحق للتمييز ولا سالم من الازدراء»

ولم يقف نفوذ النحاة المغاربة عند معارضة نحاة المشرق في بعض قضايا النحو واللغة، بل تشعبت بهم بحوث مذاهبهم، حتى أخذه عنهم المشارقة بعد أن قصد كثير من المغاربة والأندلسيين المشرق، إما للحج أو للإقامة، ودرسوا النحو في مساجدها ومدارسها فأفادوا منهم كل الفائدة.

نشأ النحو وقعد له التقعيد الأول مشرقيا، لكن النقاشات النحوية الذي عرفتها مجالس بغداد الكوفة والبصرة سرعان ما انتقلت إلى بلاد المغرب الاسلامي والأندلس، بل ربما شهدت هذه البقعة من العالم الاسلامي آراءً لم يعرفها منشأ النحو، سرعان ما صنعت هذه السجالات نحوا له سماته وخصائصه التي انفرد بها، عرف بمذهب المغاربة أو المذهب الأندلسي، وإن لم يتفق جميع النظار على وجود هذا المذهب، حيث ذهب إلى ذلك سعيد الأفغاني الذي يرفض بشدة وجود مدرسة نحوية أندلسية[1]

بينما نرى عددا آخر من الدارسين والباحثين يثبتون وجوده كمدرسة قائمة بذاتها منهم شوقي ضيف[2] وأمين السيد[3] وأحمد أمين، وحسن الزيات، وقديما أثبت وجوده أبو حيان[4]، وابن خلدون[5].

[1] سعيد الأفغاني، تاريخ النحو، دار الفكر، بيروت، ص: 99-103.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف ط7.

3 الاتجاهات النحوية في الأندلس. د. أمين السيد ص244.

[4] التذييل والتكميل ج5 ص، 160.

[5] ابن خلدون ، المقدمة، نط الحلبي، ص294.

ولعبد القادر الهيتي مبحث قيم ناقش فيه سعيد الأفغاني في إنكاره لوجود هذا المذهب، وأطال انفس في ذلك ، خلص فيه إلى وجود مدرسية أندلسية خاصة لها سماتها المميزة لها عن غيرها من المدارس[1].

وقد اختلف الباحثون في بداية ظهوره، فمحمد الطنطاوي يرجع بداية ظهوره إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجري "بذلك استحدثوا مذهبا رابعا عرف بمذهب المغاربة أو الأندلسيين، ظهرت مبادئه من أوائل القرن الخامس الهجري الذي يعد . بحق . فجر النهضة النحوية في هذه البلاد)[2].أما شوقي فيرى أن: "الأعلم الشنتمرى(476هـ)، أول من نهج لنحاة الأندلس في قوة هذا الاتجاه)[3]. بينما يرجعه آخرون إلى قبيل القرن السابع بقليل، لكنه بلغ قمته في القرن السابع الهجري، كما صرح بذلك المقري وان نحاته أصبحوا أيضا أئمة النحو في المشرق"[4].

[1] انظر، عبد القادر الهيتي، خصائص المذهب الأندلسي، جامعة قاريونس – بنغازي،ط2، 1993، ص:65– 66.

2 محمد الطنطاوي، نشأة النحو، دار المعارف ، 1995، ص:198.

3 المدارس النحوي مرجع سابق 288.

4 خصائص مذهب الاندلسي، مرجع سابق، ص:65.

وقد ظهرت معالمه في أقدم مؤلف نحوي وصل إلينا عبر أكثر من ألف سنة، وهو كتاب(الواضح في علم العربية)لأبي بكر الزبيدي (379هـ) الذي حققه الدكتور أمين علي السيد.

ومما يلفت الانتباه تأثر النحو العربي في هذه البلاد تأثرا كبيرا بمذهبين فقهيين هما المذهب المالكي والمذهب الظاهري.

المطلب الثاني ابن مضاء ثائرا على النحو التقليدي

ابن مضاء القرطبي (513 . 592 هـ/1116 . 1196م) أبو العباس، وليد قرطبة، وإليها يُنسب، نشأ في بيت حسب وشرف متفرغا للعلم والعلماء، مهتما بالنهل من شيوخ عصره، من ابن الرماك (ت541هـ) الذي كان يدرس كتاب سيبويه في اشبيلية، إلى سبتة حيث القاضي عياض. له اشتغال بعلوم غير العربية فقد كان «عارفاً بالطب والحساب والهندسة... وشاعراً بارعاً كاتباً». ويعد حجة في الفقه الظاهري، الذي كان مذهب الموحدين الذين حكموا المغرب والأندلس (541 – 668هـ)، فتولى لهم قضاء فاس وبجاية، ثم عين قاضي الجماعة في الدولة كلها. حمل الموحدون الناس على المذهب الظاهري

وناصبوا العداء للمذاهب الأربعة التي قالوا عنها أنها تخالف مذهبهم الذي يرفض القياس وما يتصل به من علل، ويكتفي بالظاهر من القرآن والحديث. وقد سرت هذه الحملة الى النحو فشن ابن مضاء هذه الثورة على النحو والنحاة من حوله، وذلك أنه وجد الأبحاث النحوية . كأبحاث الفقه . تتضخم بتقديرات وتأويلات وتعليلات وأقيسة وشُعب وفروع وآراء لا حصر لها ولا طائل في تتبعها، وألف في ذلك في ثلاثة كتب، هي: «المشرق في النحو»، و«تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان»، و«الرد على النحاة» وهذا الأخير هو الذي انتهى إلينا من آثاره، وقد حقق مرات منها تحقيق الدكتور شوقي ضيف.

المطلب الثالث: تقاطعات نظرية النحو القرآني مع آراء ابن مضاء

سنحاول فيما يلي سبر نقاط الالتقاء بين مواضيع النحو القرآني والآراء التي جاء بها النحوي ابن مضاء اللخمي القرطبي، فقد تأسست آراؤه في النحو على أسس هي في الحقيقة امتداد لمذهب ابن مضاء في الفقه، ورجع صدى لآرائه، عرف بها واشتهر لكنها لم تجد رواجا كبيرا في عصره ، فقد واجهها معظم النحاة وأعلنوا حربا عليها متهمين ابن مضاء بالدخيل على النحو المستقوي بالسطان الموحدي –وقتئذ–

عليهم، لكن هذه الآراء وجدت لها متبنيا في وقت لاحق من القرن العشرين، بنوا عليها لصياغة نظرية للنحو تخلصه من الأسر الذي وضعه فيه القدامى الزائد في الاستحكام جيلا بعد آخر، ويمكن إجمال آرائه وتقاطعاتها مع النحو القرآني في الآتي:

1- **الدعوة إلى إلغاء نظرية العامل:** تعد نظرية العامل من أسس الصناعة النحوية منذ نشأته، وهي الوجه الرئيس للدرس النحوي، فقد فرضت فلسفة العوامل نفسها ابتداء من القرن الرابع الهجري[1]، ومن القواعد التي تحكم العوامل، ضرورة وجود العامل ظهر أو قدر، وقد سببت هذه النظرية كثيرا من المشاكل للنحاة في تعاملهم مع النص القرآني، اذ يجيز النحو القرآني بعض الاستعمالات التي لا تتفق مع أسس النظرية(العامل) مثل عدم جواز تقدم الحال على عاملها الظرف أو الجار أو المجرور، ونظرية العامل في رأي ابن مضاء هي التي أدخلت على النحو عُقد التقديرات، على نحو ما هو معروف في العوامل المحذوفة،

[1] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة، دار الرائد العربي، بيروت، 1986، ص:291.

ودفعت من ثمّ إلى تمحلات لا داعي لها، كتقدير أن شبه الجملة قد تتعلق بعامل محذوف، ولا حذف هناك ولا عامل ولا عمل، ولا شك أن هذه الدعوة إلى عدم التقدير هي انعكاس لمذهبه الظاهري الذي يرى ضرورة التمسك بحرفية آي الذكر الحكيم، بعيداً عن الحذف والتقدير، ولكي يوضح ابن مضاء فساد نظرية العامل وأنها دفعت النحاة إلى اصطناع بعض الأساليب التي لا تعرفها العرب درس بابي التنازع والاشتغال، ونَصب المضارع بعد واو المعية وفاء السببية مبرزا مبالغات النحاة في التأويل والتقدير تماشيا مع مذهبه الظاهري (في الفقه) الذي يرد التفسيرات الماورائية من تقديرات وتأويلات. وفي مقدمة كتابه يشير إلى ذلك بقوله: "قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأُنَبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم أن النّصب والخفض والجم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها ما يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي"1 ، والذي يظهر أن كلا من ابن مضاء ودعاة النحو

[1] محمد سليمان ياقوت، مصادر التراث النحوي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2003م، ص: 212،213.

القرآني يهربون من التقديرات التي تخل بالنظام القرآني، في مقابل ذلك حكموا معاني القرآن وأساليبه لا القواعد النحوية.

2-**الدعوة إلى إطراح ما يسمى بعلة العلة:** أو العلل الثواني والثوالث، كبيان علة رفع الفاعل ونصب المفعول، ولماذا نصبت «إن» الأسماء ثم رفعتها، ولِمَ لا يكون العكس، مما ليس فيه نفع ولا فائدة في ضبط الألسنة. وهي ظاهرة اقتضاها البحث النحوي لبيان أسباب الحكم النحوي أو القاعدة النحوية أما مما يشذ عنهما، ذلك أن منهج النحاة قام على استقراء اللغة لاستنباط الأحكام ووضع الأصول والفروع، لكنهم لم يجدوا في النصوص التي استقروها عللا لتلك الأحكام التي اتضحت لهم، لذا اجتهدوا في تعليل الظواهر والأحكام بما اعتقدوا أنه علل صحيحة"[1]، وقد عرفت ملامح ذلك مع عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي(117هـ)، كما قرر ذلك ابن سلام: "كان أول من بعج النحو- أي: فتقه-، وفصل القول فيه، ومد القياس، وشرح

[1] نظرية المعنى في الدراسات النحوية، مرجع سابق، ص:101-102.

العلل"[1]، وشاركه تلميذه عيسى ابن عمر (149هـ) في هذه الصناعة، وتوسع بعض النحاة في تمكين المنطق من النحو، حمل لواء ذلك، وذهب في ذلك مذهبا بعيدا النحوي المعروف أبو الحسن الرماني (384هـ)، حتى قال عنه ابو علي الفارسي(377هـ): "إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء". يرفض النحو القرآني التعليل ويقترح بديلا له، وهو الكشف عن أسرار النص ومعانيه دون اللجوء إلى التعقيد وتحميل النص أكثر مما يحتمل منها: مراعاة المعنى والتعليل بمراعاة المخاطب وقرائن المقام، والتعليل بترابط النصوص واتصالها والتعليل بمشاكلة رؤوس الآيات والفواصل[2]، بخلاف التعليل عند المتأخرين الذي ظهر في علل جدلية بعيدة عن منطق اللغة وروحها، يدلل على ذلك أن: "شاعت في مؤلفاتهم المصلحات الفلسفية مثل الحد والجامع والمطلق والعدم والدلالة الوضعية

[1] المدارس النحوية، مرجع سابق، ص:23.

[2] ينظر ، هناء محمود اسماعيل، مرجع سابق، ص 95-96.

والعقلية"[1]، فالتعليل جاء نتيجة النزعة التعليمية والعقلية التي طبعت النحو في مرحلة من مراحله ونتيجة إغفال نحو المعنى.

3- **ثالثاً: مهاجمة القياس النحوي لما يعتوره من ضعف وفساد.**

القياس في النّحو هو حمل غير المنقول على منقول في معناه، وهو الغالب في أدلة النحو. وقد حده الدكتور مهدي المخزومي بأنَّه: "حمل مجهول على معلوم، وحمل ما لم يُسْمَع على ما سُمِعَ، وحمل ما يجدُّ من تعبير على ما اختزنته الذاكرة، وحفظته ووعته من تعبيرات وأساليب كانت قد عُرِفَتْ أو سُمِعَتْ"[2] ، فالقياس عند النّحاة كان على نوعين (كما لاحظ ذلك الباحث محمد حراث): "قياس نحوي وهو: تطبيق الأحكام النّحوية الّتي تَصدق على النّصوص اللّغوية الواردة بطريقة واحدة على نصوص أخرى لم ترد، وقياس عقلي وهو قياس أحكام على أحكام لنوع من المشابهة ، ويأتي موقف ابن مضاء متساوقا مع مذهبه الظاهري الرافض للقياس، إلا أنه يفرق بين نوعي القياس

[1] عبد الأمير الأعسم، دار الفكر العربي، بغداد ، ط1، 1985، ص 255.

2 في النحو العربي، نقد وتوجيه، مرجع سابق، ص: 20.

المذكورين .فالنّوع الأول لم يتعرض له ابن مضاء بنص صريح، ولكن يعرف رأيه في بعض المسائل الّتي ناقشها في الكتاب"[1]، وكذلك ناقش النحاة في الكثير من الأبواب فعلى سبيل المثال "في باب التّنازع –مثلا –قال: "فإن قيل :النّحويون لم يذكروا في هذا الباب إلاّ الفاعل والمفعول والمجرور، وهنا معمولات كثيرة على مذهبهم كالمصادر والظّروف، والأحوال، والمفعولات من أجلها والمفعولات معها والتّمييزات فهل تقاس هذه على المفعولات بها، أو لا تقاس؟ وقد أجاب عن ذلك بعد أن تحدث عن كلّ هذه المعمولات في قوله: "والأظهر ألاّ يقاس شيء من هذه على المسموع، إلاّ أن يسمع في هذه كما سمع في تلك"[2]؛ معناه أنّه رفض في هذه المسائل القياس واشترط فيها السماع عن العرب، ففكرة ابن مضاء عن هذا النّوع من القياس ترتبط بفكرته عن النّصوص اللّغوية، فهو يجيزه على شرط أن يرد نص يصححه .

[1] محمد حراث، القياس النحوي عند ابن مضاء القرطبي، مقال منشور في مجلة الممارسات اللغوية تيزي وزو ع 14، 2012.

[2] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1974، ص:47.

وأما النّوع الثّاني فقد رفضه صراحة، متهما النّحاةَ أنهم لم يتحروا الدقّة في هذا النّوع من القياس، يقول ابن مضاء: "الشّيء لا يقاس على الشّيء إلاّ إذا كان حكمه مجهولا والشّيء المقيس عليه معلوم الحكم، وكانت العلّة الموجبة للحكم في الأصل موجودة في الفرع، وأمة العرب حكيمة فكيف تشبه شيئا بشيء، وتحكم عليه بحكمه، وعلّة حكم الأصل غير موجودة في الفرع، وإذا فعل واحد من النّحويين ذلك جُهّلَ ولم يقبل قوله، فلم ينسبون إلى العرب ما يجهلُ به بعضهم بعضا؟ وذلك أنهم لا يقيسون الشّيء على الشّيء ويحكمون عليه بحكمه إلاّ إذا كانت علّة حكم الأصل موجودة في الفرع، وكذلك فعلوا في تشبيه الاسم بالفعل وتشبيههم (إن)وأخواتها بالأفعال المتعدية في العمل"[1]، فعلة فابن مضاء في رفض هذا النّوع من القياس– القياس العقلي أن المشابهة فيه غير كاملة بين المقيس والمقيس عليه، وينكره

[1] المرجع نفسه، ص72.

أيضا لأن العرب لم تُرِده ولم تقصده، أو بعبارة أخرى ينكر أن يكون هذا مما له صلة بنطق العرب واستعمالاتهم[1].

إن ثورة ابن مضاء هذه يمكن أن يُفهم منها . بعيداً عن كونها صدى لمذهبه الظاهري . أنها دعوة إلى ما يمكن أن يسمى تيسيراً للنحو العربي، وقد لقيت هذه الثورة أصداءً لها عند الباحثين المعاصرين فبنوا عليها في التأسيس لتيسير النحو وتبسيطه، وصوغ نظرية قديمة جديدة للنحو عرفت بنظرية النحو القرآني أو نحو القرآن.

خاتمة:

الذي يظهر في ختام البحث أن نظرية النحو القرآني هي في المجمل هي إعادة تدوير مع تحديث لآراء ابن مضاء القرطبي، هذا العالم الذي كان أول من ثار على تعقيدات النحو العربي ودعا إلى إبطال كثير من قواعده مثل نظرية العامل، وهي كذلك وليدة التعقيد الذي لحق الدرس النحوي على مر العصور، وقد جاءت هذه النظرية متساوقة مع دعوات التجديد والإحياء للنحو العربي من ابراهيم مصطفى وصولا إلى الأنصاري ..

[1] محمد حراث، مرجع سابق، ص 72 وما بعدها.

وقد خلصنا في نهاية البحث إلى النتائج الآتية:

- ✓ قدمت الدراسات النحوية الأولى الملامح الأساسية للنحو القرآني وشكلت رافدا مهما من روافده.
- ✓ اهتم النحويون القدامى بالبحث عن المعنى واتساقه وسياقه لفهم طبيعة النظم القرآني ونحوه الخاص، بينما اتجه النحو غير القرآني إلى التعليل والتأويل والأقيسة لفك ما توهم أنه اشكالات نحوية.
- ✓ لما كانت النزعة التعليمية والعقلية هي المسيطرة على النحو العربي لجأ النحاة إلى تعقيدات أحالت النحو درسا بعيدا عن المعنى القرآني وجمالياته.
- ✓ تتوافق كثير من أسس نظرية النحو القرآني مع آراء النحوي المغاربي الموحدي الظاهري ابن مضاء اللخمي القرطبي التي أحدثت ثورة في الفقه واللغة في حينها.
- ✓ لم تتوقف نظرية النحو القرآني عند آراء ابن مضاء والقدامى، بل استفادت من النظريات المعاصرة مثل لسانيات النص ونحو

النص في التعرف على جماليات النظم القرآني متجهة نحو الدقة والشمولية متجاوزة كل الحدود التي رسمها النحاة التقليديون.

ونقترح في نهاية البحث إيلاء مزيد عناية بموضوعة النحو القرآني في قابل المناسبات العلمية(ندوات، أيام دراسية ملتقيات أو مؤتمرات)، وتسليط الضوء على مختلف مباحثه، لأن المدون فيه ما يزال محدودا سواء تعلق الأمر بمن كتب ينتصر للنظرية أو يدحضها ويسفهها.

المراجع:

1. أحمد عبد الستار الجواري، نحو القرآن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1974.

2. أحمد مكي الأنصاري، نظرية النحو القرآني، نشأتها وتطورها ومقوماتها الاساسية، دار القبلة للنشر والتوزيع ،جدة، 1985

3. ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1974.

4. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، دار الفكر، بيروت، ط6، 1985.

5. حسين حامد صالح، التأويل اللغوي في القرآن، دار ابن حزم، بيروت، 2005.

6. جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ط2، 1988.

7. سعيد الأفغاني، تاريخ النحو، دار الفكر، بيروت.

8. سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية وتطبيقية، دار العمرانية، القاهرة، ط1 .

9. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح عبد السلام هارون، القاهرة ط3، 1988 .

10. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف ط7.

11. عبد الأمير الأعسم، دار الفكر العربي، بغداد ، ط1، 1985 .

12. عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 2004.

13. عبد الرحمن السهيلي ، نتائج الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

14. عبد العال مكرم، الحلقة المفقودة في النحو العربي، مؤسسة الوحدة –الكويت– 1977.

15. عبد العال مكرم، القرآن وأثره في الدراسات النحوية، المعارف، مصر.1965

16. عبد القادر الهيتي، خصائص المذهب الأندلسي، جامعة قاريونس، بنغازي،ط2، 1993.

17. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، مكتبة سعد، دمشق، ط2، 1987.

18. محمد الأخضر الأصبحي، مدخل الى علم النص، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر 2008.

19. محمد حراث، القياس النحوي عند ابن مضاء القرطبي، مقال منشور في مجلة الممارسات اللغوية تيزي وزو ع 14، 2012.

20. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مطبعة جامعة القاهرة، ط1: 1983.

21. محمد سليمان ياقوت، مصادر التراث النحوي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2003.

22. محمد الطنطاوي، نشأة النحو، دار المعارف ، 1995.

23. محمد زعلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن 4، دار المعارف ، القاهرة ط2، 1961.

24. مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد، 1960.

25. مهدي المخزومي، الدرس النحوي في بغداد، دار الرائد العربي، بيروت ط2، 1987 .

26. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة، دار الرائد العربي، بيروت، 1986.

27. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية بيروت، 1986.

28. كريم حسين، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء عمان ط1، 2006

29. هناء محمود اسماعيل، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2012.